وإنك لعلى خلق عظيم

الخطبة الثامنة عشرة

معجزة القرآن الخالدة

عباد الله ما زلنا مع حبيبنا، وعظيمنا وقدوتنا، وقائدنا رسول الله ﷺ، مع سيرته العطرة، مع حياته الزكية، فَبَيْنَ نفحات العطر، وومضات الإشراق، نستكمل سيرة عظيم الأخلاق سيدنا محمد ﷺ.

وما زلنا مع حبيبنا ﷺ عندما دخل المدينة المنورة على صاحبها الصلاة والسلام، فقد بنى دولته، بنى الحضارة الإسلامية، بنى حضارة ودولة من تمسك بدعائمها وأركانها فله خير الدنيا والآخرة، وقلنا إن النبي ﷺ بنى هذه الحضارة على دعائم ثلاثة: علاقة الأمة بربها، وعلاقة الأمة بعضها ببعض، وعلاقة الأمة مع غيرها ممن لا يدينون بدينها.

وبدأنا الحديث عن علاقة الأمة بربها وتكلمنا عن دور المسجد في الإسلام، ثم بدأ الحديث عن القرآن، لما علمنا أن النبي ﷺ بيّن للأمة أن القرآن هو حبل الله المتين وعليه وبه يبنى كل شيء، فتكلمنا في الخطبة الماضية عن تاريخ القرآن، واليوم بإذن الله تعالى نتكلم عن هذه المعجزة، معجزة القرآن الخالدة، فهذه المعجزة قد بينها الله تعالى، بل إننا لو نظرنا إلى التوراة وإلى الإنجيل؛ لوجدنا أن الله ﷻ يرسل مع كل نبي معجزة لكي يؤمن الناس، أتكلم عن آخر الأنبياء الثلاثة موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام، فإن هذه المعجزة تطمئن الناس أن هذا النبي أُرسل من عند الله.

فلما أرسل الله تعالى موسى أرسله بمعجزة في مجال تفوق فيه قوم موسى وهو السحر، ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [طه: ١٧ - ٢٠]، إذن فالله يرسل معجزة لهؤلاء في تخصصهم، فجمع فرعون السحرة،

والسحرة يعلمون أن السحر ليس تغيرا في المادة نفسها، ﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾ [الأعراف: ١١٦]، وأظهروا للناس أن هذه الحبال ثعابين، ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧ فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١١٨ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ١١٩ وَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ١٢٠ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٢١﴾ [الأعراف: ١١٧ - ١٢١]، وليس هذا سحرا، فهذه معجزة من عند الله، وهذه المعجزة ماتت مع موت موسى عليه السلام، لأن التوراة كانت في وقت معين.

ولما أرسل الله سبحانه وتعالى سيدنا عيسى عليه السلام كان القوم برعوا في هذا الوقت في الطب وفي فنونه، فوجدوا عيسى عليه السلام يقول: ﴿وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ﴾ [آل عمران: ٤٩]، فهذا ممكن، ولكنه عليه السلام عندما يقول: ﴿وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ فالطبع هذا ليس طبا، هذه معجزة من عند الله، فآمنوا وانتهت هذه المعجزة.

ولما أرسل الله سبحانه وتعالى محمدا ﷺ فلابد أن تكون المعجزة في قومه وفي كل وقت، وفي كل حين، وفي كل عصر، وفي كل علم ومجال يبرعون فيه؛ لأن القرآن سوف يكون حجة إلى يوم القيامة.

ولن أطيل على حضراتكم، لا أتكلم إلا عن معجزة القرآن في عهد النبوة ومعجزة القرآن في عهدنا، لكي تعلم أنه ما دامت الرسالة المحمدية باقية ولا رسول بعد النبي ﷺ، فلهذا لا بد أن تكون المعجزة خالدة وباقية في كل قوم وكل عصر.

وكان قوم محمد ﷺ وقتئذٍ قد برعوا في اللغة العربية؛ في أدبها، وفي بلاغتها، وفي نظمها شعرا ونثرا، هؤلاء برعوا براعة عجيبة، فكان القرآن يتحدى هؤلاء البارعين، ومهما قلت في قوة براعتهم في اللغة العربية في شعرها ونسرها، لا أستطيع أنا أن أعرف أولًا

مستوى براعتهم؛ ثم لا أستطيع أن أنقل ما أعرفه، ولكني سوف أسوق لحضرتكم مثالا واحدا لأبين هذه البراعة، براعة اللغة والشعر، وهو مثال المهلهل في عهد كليب ملك العرب، المهلهل وأخوه في قصة طويلة في نهايتها أنهم اتفقوا على أن يخرجوا المهلهل من ديارهم وكان قد كبر وهرم، فلما أخذه عبدان في الصحراء، وعرف المهلهل أن العبدين سوف يقتلانه، فقال لهما أنتم ستقتلاني، وأنا أريد منكما أن تبلغوا أهلي بيتا من الشعر، فقالا: قل، فقال لهما: قولا لهم:

من مبلغ الحيين أن مهلهلا ... لله دركما ودر أبيكما

فقتلوه، ولما رجعا إلى أهله كان ابن أخيه هو الملك حينئذٍ، فسأل عنه فقال العبدان: إنه مات ودفناه في الصحراء، فقال: لم يقل شيئا؟ فقالا: ترك بيتا من الشعر وهو:

من مبلغ الحيين أن مهلهلا ... لله دركما ودر أبيكما

قال هذا ليس من كلامه وتعجب، فإذا ببنت أخيه تقول هو يريد أن يقول:

من مبلغ الحيين أن مهلهلا ... أمسى قتيلا بالفلاة مجندلا

لله دركما ودر أبيكما ... لا يبرح العبدان حتى يقتلا

عرفوا السر بهذه الطريقة لأنهم في براعة غير عادية في اللغة، فأنزل الله تعالى القرآن الكريم يتحداهم أن يأتوا بمثله فلم يستطيعوا، أن يأتوا بعشر سور فلم يستطيعوا، أن يأتوا بسورة فلم يستطيعوا، إذن هذا من عند الله، وآمن من آمن من المسلمين.

أيها المسلمون عباد الله؛ مهما قلت لكم عن براعة هذه الألفاظ وأنها معجزة لن أوفيها، والسر في ذلك لأن القرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى فمن يستطيع أن يأتي بمثله؟

فالنبي ﷺ أُرسل بالقرآن معجزة لعصره وبيانًا للناس، وكان القرآن حجة عليهم، وانتهى عصر النبي ﷺ، والناس ابتعدوا ابتعادًا شديدًا عن اللغة، ولكن الناس في هذا العصر أصبحوا في قوة عجيبة في العلم سواء في الكون أو في نفس الإنسان، ولهذا نرى الله تعالى

يقول آية لو تدبرها لعجبت: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت: ٥٣].

وانظروا عباد الله إلى معجزة القرآن العلمية في عصرنا هذا:

أولا: تطورات الجنين في بطن أمه

قال الله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ ﴾ [الحج: ٥].

وهكذا أراد الله للإنسان تصوير هذه التطورات، ولذلك قال كيث مور (رئيس قسم التشريح بجامعة تورنتو بكندا، ورئيس الاتحاد الكندي الأمريكي لعلماء الأجنة وكتابه (Developing Human) والذي ترجم لثمان لغات قد حاز على الجائزة الأولى في العالم عن أحسن كتاب ألفه مؤلف واحد): إن هذه الأدلة حتما جاءت لمحمد ﷺ من عند الله، وإن هذا يثبت لي أن محمدا رسول الله.

وقال الله سبحانه في وصف المضغة: ﴿ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ ﴾، وعن هذا الإعجاز المجيد وقف مارشال جومسون (مدير معهد دانيال بأمريكا) وهو يشرح ما بداخل المضغة بعد إجرائه تشريحا لها، وبين أن المضغة فيها جزءان، وقال: إن الجزء رقم ١ قد تخلقت فيه بعض أجهزة الجسم، أما الجزء ٢ فلم يتخلق فيه شيء، ومن هنا فإذا وصفنا هذه المضغة أنها مخلقة فقط أو أنها غير مخلقة فقط؛ فهذا وصف غير علمي، إذن لا يمكنني أن أصفها وصفا علميا إلا بما وصفه الله في القرآن: ﴿ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ۚ ﴾.

ولقد اهتم جولي سومسون (أستاذ أمراض النسا والولادة بجامعة نورث وستون

بشيكاغو) وكذلك تي في إن بارسان (رئيس قسم التشريح بمانيتوبا بكندا، وهو مؤلف مشهور في علم أمراض النسا) بقول النبي ﷺ: "**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ**"[1]، وبقوله سبحانه: ﴿ **مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾** ﴾ [عبس: ١٩]، أي أن الإنسان مقدر بكل صفاته في هذه النطفة، فمثلا يكون لون الشعر ولون الجلد محدد في الكروموزومات.

وبعد دراستهما المتأنية وقف الأول في أحد المؤتمرات قائلا: إن بإمكان الدين أن يقود العلم قيادة ناجحة، وأن هذا مما يدل على أن القرآن هو كلام الله.

أما الثاني فكان من تعليقه ما يلي: إن محمدا ﷺ الأمي والذي يصرح بتصريحات علمية مدهشة لا يمكن أن يأتي بهذا مصادفة، ولكن لا بد أن يكون هذا إلهام إلهي ووحي قاده إلى هذه البيانات.

ثانيا: الشعور بالإحراق إنما يكون بالجلد الخارجي

قال الله سبحانه: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَـٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾** ﴾[النساء: ٥٦].

العالم التيلاندي تاجاثات تاجاسن عميد كلية الطب بجامعة تشان ماي بتيلاند، وهو أشهر علماء العالم في علم التشريح، يؤكد أن شعور الإنسان بألم الإحراق لكي يكون مستمرا لا بد أن يتبدل الجلد الذي ينضج بغيره؛ ذلك لأن الجلد إذا حرق بالنار (وكان الحرق عميقا) دمر عضو الإحساس بألم الإحراق.

وبعد دراسته لمعجزات القرآن والتي استمرت لمدة سنتين وقف في أحد المؤتمرات يشرح كيف أن ما وصل إليه العلم الحديث موجود بدقائقه في كتاب الله سبحانه، واختتم كلمته قائلا: إن هذا ليثبت لي يقينا أن آيات القرآن جاءت لمحمد ﷺ من خالق عليم

[1] رواه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٢٠٨)، ورواه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٦٤٣).

بكل شيء، وأرى أنه قد آن الوقت لأن أعلن أنه:

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وقد أصبحت مسلما الآن

ثالثا: يضيق الصدر بالصعود في السماء

قال الله سبحانه: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[الأنعام: ١٢٥].

لماذا ﴿ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾؟ ماذا في السماء؟

لقد اكتشف العلم انخفاض ضغط الهواء ونسبته كلما ارتفعنا عن سطح الأرض، وأن من يتصعد في السماء، يضيق تنفسه، ويضغط الحجاب الحاجز على الرئتين فتنقبضان بشدة،

فمن أخبر محمدا ﷺ بهذا؟ إنه الله الذي أنزل القرآن بعلمه سبحانه.

وعندما ترجمت هذه الآية إلى يوشيدي كوزان (وهو مدير مرصد طوكيو) أدهشه ذلك، وأخذ يستمع إلى آيات وآيات، ثم قال: إن المتحدث بالقرآن يعلم كل شيء وبكل دقة وتفصيل.

رابعا: أخفض مكان على الأرض

قال الله سبحانه: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ فِىٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ ﴾[الروم: ٢ – ٣].

سئل بارما (وهو رئيس اللجنة التي أشرفت على الاحتفال المئوي للجنة الجيولوجيا الأمريكية): ما أخفض مكان على سطح الأرض؟

فأتى بمجسم للأرض حيث السهم على مكان بجوار البحر الميت مكتوب عليه: أخفض منطقة على سطح الأرض (وهو مكان الدولة الرومانية القديمة الذي هزمت فيه من الفرس).

وبعد أن استمع إلى ترجمة الآية ﴿ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾ اندهش، وتساءل، وناقش، وحاور، واستمع إلى آيات وآيات، ثم قال: نعم، إن ذلك يقود إلى أن الله قد أرسل هذا عن طريق محمد ﷺ.

فها هم قد أثبتوا أن أدنى نقطة في الأرض هي كما أخبر القرآن الكريم ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾[الروم: ٢ - ٣].

خامسا: ظلمة البحر العميق ومثلها قلب الكافر

قال الله سبحانه: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾[النور: ٤٠]، لجة البحر: أي الذي لا يدرك قعره، بحر لجي: أي بحر عميق.

لقد اكتشف علماء البحار البحر العميق تحت البحر السطحي، ولكن بعد آلاف آلاف الأمتار، والذي لا يخلو السحاب من فوقه أبدا، وأن البحر العميق هذا له موجه (يغشاه)، ثم من فوق الموج العلوي السحاب، وظلمة البحر العميق تامة تامة، ومن فوقها طبقات من الظلام: ﴿ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾، فأول طبقة من الماء تمتص اللون الأحمر وما تحته، فيحدث في الضوء ظلمة، ثم الطبقة الثانية تمتص البرتقالي، فتكون الظلمة أشد، ثم الطبقة الثالثة تمتص الأصفر، فتكون الظلمة أشد، ثم يمتص الأخضر، فتكون الظلمة أشد وأشد، وهكذا حتى تصل إلى ظلمة تامة تامة في البحر العميق، فتأمل!!

وعندما استمع دور جاروا (وهو أستاذ علم جيولوجيا البحار) لترجمة هذه الآية، قال: إن آيات القرآن لا يمكن أن تكون علما بشريا.

سادسا: الحديد عنصر غريب عن الأرض

قال الله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾[الحديد: ٢٥].

من أين نزل الحديد؟ هل الحديد ليس كسائر المعادن؟

يقول أستروخ (وهو أشهر علماء وكالة ناسا للفضاء) عن الحديد: لقد أجرينا أبحاثا كثيرة عن معادن الأرض وأبحاثا معملية، ولكن المعدن الوحيد الذي يحير العلماء هو الحديد، إن قدرات الحديد لها تكوين مميز؛ ذلك لأن الإلكترونات والنيوترونات في ذرة الحديد لكي تتحد تحتاج لطاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة في المجموعة الشمسية، ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض، ولا بد أنه عنصر غريب وفد إلى الأرض و لم يتكون فيها.

فماذا فعل حين استمع لهذه الآية؟ ناقش، وحاور، ثم علق قائلا: إن هذا الكلام لا يمكن أن يكون من كلام البشر.

ولما سئل د/ أرمسترونج وهو من مشاهير علماء الفضاء عن هذا، قال هو بنفسه يعتقد العلماء أن عنصر الحديد هو عنصر غريب نزل من مكان ما في السماء إلى الأرض عن طريق النيازك أو الشهب وذلك في الفترات الأولى لتَكَوُّن الأرض حيث كان سطح الأرض لا يزال رطبًا يسهل اختراقه.

سابعا: السماء والأرض كانتا ملتصقتين

ومن الاكتشافات الكونية أن جميع العناصر المكونة للأقمار والكواكب هي عناصر واحدة، بمعنى أن الكون كله يتكون من نفس العناصر، فهذا يدل على أن الأصل في الكون أنه شيء واحد، وهذا ما أجمع عليه علماء الفيزياء النووية والفلك أي أن السماء والأرض كانتا ملتصقتين ثم انفصلتا، والذين اكتشفوا ذلك من الكفار سواء أمريكا الصليبية أو روسيا الملحدة، يقول تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ

﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ثامنا: أسرار الفضاء في القرآن

بعد صعود الإنسان إلى الفضاء كثرت الاكتشافات التي شاهدها الإنسان بعينه ومنها:

اكتشف علماء الفلك منذ وقت ليس ببعيد أن لحدود الغلاف الجوي الخارجية أبواب يجب التحرك من خلالها سواء عند الخروج للفضاء أو عند دخول مجال الغلاف الجوي للأرض، فكل مركبة فضائية يجب أن تنطلق في زاوية معينة وفي مسار معين كي تستطيع النفاذ من نطاق جاذبية الأرض إلى الفضاء الخارجي، وإذا لم يلتزم قائد المركبة بمسار معين في تحركه لعبور تلك الأبواب الفضائية؛ فستبقى المركبة في الفضاء الخارجي أو تحترق قبل وصولها للأرض، فإن أرادت المركبة مثلًا دخول المجال الأرضي عن طريق الغلاف الجوي فهي تدخل بسرعة ١١ كم في الثانية من خلال ممر ارتفاعه ٦٥ كم، فإن دخلت من ممر أعلى؛ ارتدت وعادت إلى الفضاء الخارجي، وإن دخلت من ممر أسفل، احترقت، ووجدوا أن المسارات التي تسلكها المركبات الفضائية والصواريخ مسارات متعرجة وليست مستقيمة.

قال جاجارين -وهو الذي أرسلته روسيا ورأى بديع خلق السماوات والأرض- جملة تناولتها وكالات الأنباء بإعجاب وتعجب، قال في مداره حول الأرض لما نظر من خلال المركبة الفضائية ورأى بديع خلق السماوات والأرض: ما هذا الذي أراه؟ هل أنا في حلم أم سحرت عيناي؟ كذلك وجدوا خارج الغلاف الجوي الدنيا في ظلام حالك حتى لو كان الصعود عند الظهيرة، وهذا كله ذكره الله تعالى في كتابه: ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر: ١٤ - ١٥]، سكرت أي فقدنا القدرة على الرؤية.

تاسعا: حقيقة الأهرامات

هل ستبقى الأهرامات التي نعرفها من عجائب الدنيا السبع؟ وهل وجد العلماء حلًا للغز بناء الأهرامات في مصر القديمة؟ وهل لا زال البعض يعتقد أن الجن هم من بنوا هذه الأهرامات؟ وهل يمكن أن نصدق أن مخلوقات من الفضاء الخارجي قامت ببناء أهرامات مصر؟

هذه تكهنات ملأت الدنيا واستمرت لعدة قرون، ولكن الاكتشاف الجديد الذي قدمه علماء من فرنسا وأمريكا سوف يغير نظرة العلماء للأبد، وسوف يعطي تفسيرًا علميًا بسيطًا لسر بناء الأهرامات، ولكن الأعجب من ذلك أن هذا السر موجود في القرآن منذ أربعة عشر قرنًا!!!

كان المعتقد أن الفراعنة قاموا بنحت الحجارة، ولكن السؤال: كيف جاءت جميع الحجارة متطابقة حتى إنك لا تجد مسافة شعرة بين الحجر والآخر؟ وأين المعدات والأزاميل التي استخدمت في نحت الحجارة؟ فلم يتم العثور حتى الآن على أي واحد منها؟ إن هذا الاكتشاف يؤكد أن العلماء كانوا مخطئين عندما ظنوا أن الأهرامات بُنيت من الحجارة، والأقرب للمنطق والحقيقة أن نقول إن حضارة الفراعنة قامت على الطين!!

من الحقائق العلمية أن الهرم الأعظم كان يرتفع ١٤٦ مترًا وهو أعلى بناء في العالم لمدة ٤٥٠٠ عام، واستمر كذلك حتى القرن التاسع عشر. والنظرية الجديدة التي يقترحها البروفسور الفرنسي Joseph Davidovits مدير معهد Geopolymer يؤكد فيها أن الأهرامات بنيت أساسًا من الطين، واستُخدم الطين كوسيلة لنقل الحجارة على سكك خاصة.

ويفترض البحث أن الطين ومواد أخرى أُخذت من تربة نهر النيل ووُضعت هذه المواد معاً في قوالب حجرية محكمة، ثم سخنت لدرجة حرارة عالية، مما أدى إلى تفاعل هذه المواد وتشكيلها حجارة تشبه الحجارة الناتجة عن البراكين أو التي تشكلت قبل ملايين

السنين.

ويؤكد العالم Davidovits أن الحجارة التي بنيت منها الأهرامات صنعت أساسًا من الكلس والطين والماء، لأن التحاليل باستخدام تقنية النانو أثبتت وجود كميات من الماء في هذه الحجارة ومثل هذه الكميات غير موجودة في الأحجار الطبيعية.

كذلك هناك تناسق في البنية الداخلية للأحجار، وهذا يؤكد أنه من غير المعقول أن تكون قد جلبت ثم نحتت بهذا الشكل، والاحتمال الأكثر واقعية أنهم صبوا الطين في قوالب فجاءت أشكال الأحجار متناسقة تمامًا مثلما نصبُّ اليوم الأدوات البلاستيكية في قوالب فتأتي جميع القطع متساوية ومتشابهة تمامًا.

لقد استُعمل المجهر الإلكتروني لتحليل عينات من حجارة الأهرامات، وكانت النتيجة أقرب لرأي Davidovits، وظهرت بلورات الكوارتز المتشكلة نتيجة تسخين الطين واضحة، وصرح بأنه لا يوجد في الطبيعة مثل هذه الأحجار، وهذا يؤكد أنها صنعت من قبل الفراعنة. وقد أثبت التحليل الإلكتروني على المقياس المصغر جدًا، وجود ثاني أكسيد السيليكون، وهذا يثبت أن الأحجار ليست طبيعية.

إن كتاب Davidovits الشهير والذي جاء بعنوان: Ils ont bati les pyramides ونشر بفرنسا عام ٢٠٠٢ م حل جميع المشاكل والألغاز التي نسجت حول طريقة بناء الأهرامات، ووضع آلية هندسية بسيطة للبناء من الطين، وكان مقنعًا لكثير من الباحثين في هذا العلم.

ويؤكد بعض الباحثين أن الأفران أو المواقد استخدمت قديمًا لصناعة السيراميك والتماثيل، فكان الاستخدام الشائع للنار أن يصنعوا تمثالًا من الطين الممزوج بالمعادن وبعض المواد الطبيعية ثم يوقدون عليه النار حتى يتصلب ويأخذ شكل الصخور الحقيقية.

وقد استخدمت العديد من الحضارات أسلوب الطين المسخن لصنع الأحجار والتماثيل والأدوات.

كما أكدت الأبحاث جميعها أن الطريقة التي كان يستخدمها الفراعنة في الأبنية العالية مثل الأهرامات، أنهم يصنعون سككًا خشبية تلتف حول الهرم بطريقة حلزونية مثل عريشة العنب التي تلتف حول نفسها وتصعد للأعلى.

وهذا كله ذكره الله تعالى في كتابه حين قال: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ ﴾[القصص: ٣٨].